

لخوذي و لخواتي الأحياء في الرب يسوع.

طال انتظاركم للرسالة السنوية المخصصة بالصوفانية ، فاعتروني لهذا للتأخير .

و اليوم يسعدني أن لواقبكم بأهم الأحداث التي عاشتها الصوفانية منذ الذكرى الثالثة عشرة .

رسالتي هذه تضم أربع نقاط :

١. الاحتفالات بالذكرى للرابعة عشرة .

٢. الرحلات التي قامت بها ميرنا .

٣. بعض إنجازات الصوفانية ، على الأصعدة الاجتماعية و الروحية و الإنسانية .

٤. بعض خطوط انتشار الصوفانية و تنظيمها .

١ - الاحتفالات بالذكرى للرابعة عشرة .

أجل هي الذكرى للرابعة عشرة .. من كان يتصور ؟ .. هذه الذكرى فاجأت للكثيرين ، و لاسيما عدداً من اللمشقيين .. و لكن هل من عجب في ذلك ؟ .. لأنها هي هي قصة الرب في الناصرة ... " أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح ؟ " ... و المحزن في الأمر أن هؤلاء و سواهم يرفضون أن يرتبوا من يتبوع يتدفق بجوارهم ، و هم عطاش ..

تميزت هذه الذكرى باحتفالين :

(١) الأول .. كان الذبيحة الإلهية التي قامها سيادة المطران ايسيدور بطيخة ، النائب البطريركي لطائفة الروم الكاثوليك ، يوم الأحد ٢٤ تشرين الثاني ، في كنيسة القديس يوسف بضاحية الدويلة .

و قد حضر القديس سيادة السفير البابوي بدمشق ، انمسنور بيير جيلكوموده نيقلو " . و كان العديد من الكهنة يشاركون في إقامة القديس ، بينهم كاهنان فرنسيان هما الأبوان : رينه فرومون و جوزيف بينيه ، قدام مع مجموعتين من المؤمنين الفرنسيين خصيصاً للاشتراك بهذه للذكرى . و قد رنمت خلال للقديس جوفة الفرح للدمشقية . أما خطبة المطران ايسيدور فقد تركزت كلها على وحدة للكنيسة ووحدة عيد الفصح ، انطلاقاً من الإنجيل للمقدس و رسائل الصوفانية .

و في نهاية القديس رنم السفير البابوي نشيداً خاصاً بالعزاء ، ما أن انتهى منه حتى غطى للزيت يدي ميرنا . و بلغ لتفعال الجمهور حداً لم يعد ينفع معه لا مفائدة للمطران ايسيدور ، و لا الشبان للمكلفون بالتنظيم . و بعد مضي ما يزيد على ربع للساعة ، اضطررنا لإخراج ميرنا من للكنيسة ، و لجونها إلى غرفة مجاورة نسنى لبعض المرضى أن يجتمعوا بها فيها و بدجنوا بالزيت ..

(٢) للثاني .. كان للصلاة التي أقيمت في "بيت العذراء" بعد ظهر السادس والعشرين من تشرين الثاني ، أي عشية العيد للربيع عشر . بدأنا الصلاة في تمام الساعة الرابعة والنصف ، وتواصلت حتى الحادية عشرة ليلاً ، مع توقف نصف ساعة . وفي تمام الساعة الحادية عشرة ليلاً ، بدأ الاحتفال بالقداس الإلهي مع العديد من الكهنة ، بينهم ثلاثة فرنسيون هم الأب الشهير رينه لورنتان والأب رينه فرومون والأب جوزيف بينيه . وقد قدم المطران اميندور في بدء القداس و تبعه بعد قليل المطران فارس معكرون ، مطران الروم لكاثوليك على أبرشية اللاذقية . وسألت المطران اميندور بعد تلاوة الإنجيل المقدس ، أن يلقي للعبادة فألقاهما وكانت كلها حول وحدة الكنيسة ووحدة عيد الفصح ، وفي تمام الساعة الثانية عشرة والنصف ليلاً ، إذ اختتمنا القداس ، فجاء غطى الزيت وجه ميرنا و يدها بغزارة مدهشة ، فيلغ تأثير المصلين مداه .. و انطلقت للترانيم مجدداً تتلوها جوقة الفرخ و جوقة عبدة الوحدة ، التي أسسها في بيروت الشماس جورج بطيخة . و عندما غابرت "بيت العذراء" في تمام الساعة الواحدة والنصف ليلاً ، كان جو فريد من الفرخ والإيمان يسيطر على الجميع . وقد لتعتدت حلقة الذبكة حول البحيرة الصغيرة في صحن الدار .. وبالطبع صورت كل هذه الصلوات ، إن في كنيسة القديس يوسف ، و إن في "بيت العذراء" ، على لشرطة فيديو . إلا أن وجود التلفزيون اللبناني المعروف باسم "تيليوبيير" ، كان من الأهمية بمكان لأنه استطاع بعد أيام قليلة أن ينقل إلى مشاهديه أهم مراحل هذه الصلاة .

و قد يبدو من الغافل أن تقول أن العديد من المؤمنين قدما إلى الصوفانية . منهم من دمشق و سورية و لبنان و مصر و الأردن ، و منهم من قدم من فرنسا و بلجيكا و إيطاليا . إلا أن من أبرز الحضور كان اللاهوتي الفرنسي الشهير ، الأب رينه لورنتان الذي استجاب بلطفه للمجهود ، و على الرغم من مشاغله الهائلة لدعوتي الشخصية . وكذلك طبيب فرنسي شهير هو الدكتور فيليب لورون ، وهو مختص بأمراض الأعصاب و يمارس في مستشفى بباريس هو "السالييرير" . و قد كان لقدم هذا الطبيب عام ١٩٩٠ إلى دمشق و تصويره انفتاح الجراح في جسم ميرنا يوم الخميس العظيم ، و شريط الفيديو الذي صوره وعلق عليه و نشره في العالم ، و كذلك الكتاب الذي نشره في باريس حول الصوفانية ، كان لكل ذلك صدى إيجابي كبير لأحدك الصوفانية لدى الأوساط الكنسية و الطبية و الشعبية في فرنسا و خارجها .

٢ - الرحلات التي قامت بها ميرنا خلال عام ١٩٩٦ .

إن الحديث عن رحلات ميرنا داخل سورية و إلى لبنان و الأردن و مصر ، بات أمراً عادياً . و لذلك فسأضرب لليوم صفحاً عنها . إلا أنني أود أن أشير إلى أمر هام يتعلق بجميع هذه الرحلات ، و هو أن ميرنا لا تسافر أبداً إلا بدعوة من المطران المعني أو بدعوة من كاهن نال موافقة رئيسه الكنسي . أقصر لأن هذه الفقرة على رحلتين قامت بهما ميرنا : الأولى إلى الولايات المتحدة ، و للثانية إلى فرنسا .

بدأت هذه الرحلة في ٤ حزيران (يونيو) و انتهت في ١٤ تموز (يوليو) .

رافقها فيها زوجها نيقولا وولداهما ميريوم و يوحنا عمانوئيل . و قد رافقتهم فيها من ٤ حزيران إلى

٤ تموز .

تولى تنظيم الرحلة و نفقاتها طبيب من أصل حايبي مقيم في "سان فرانسيسكو" ، هو الدكتور جورج تيناوي . و قد رتب كل ذلك في اتفاق تام مع سائر السلطات للكنسية التي كان يترقب على ميرنا أن تصلي في كنائسها : الروم الكاثوليك و اللاتينية و المارونية و الأرمنية و الرومانية الكاثوليكية .

أما محطات هذه الرحلة فكانت : ٩ لجان في منطقة نيويورك ، ثمانية أيام في منطقة سان فرانسيسكو ، ثلاثة في لوس انجيليس ، خمسة في منطقة "كليفاند" ، أربعة في ديترويت ، و ثلاثة لمضيافها في تكتم تام في مونتريال بكندا ، و ذلك فقط لإجراء مقابلة إذاعية مع السيد "جلبير شارون" في إذاعة "راديو ماري" . ثم عادت ميرنا مع عائلتها إلى ديترويت حيث اضطروا للبقاء حتى ١٤ تموز ، بسبب كسر في قدم نيقولا .

يصعب علي أن أوجز ما جرى خلال هذه الجولة المدهشة ، حتى ولو أفردت لها كتاباً كاملاً . إنما الميم في كل ذلك كثافة الصلوات التي أقيمت ، و كانت أبداً تقام في الكنائس . و فلما كانت تنصر عن الثلاث ساعات ، و بحضور جمهور كثيف و متنوع تنوع الشعب في أميركا .

الصلوة كانت أهم أمر في هذه الرحلة . و كانت ميرنا خلالها أو في نهايتها تكلي بشهادة تروي فيها ما حدث لها و ما تعيشه منذ ذلك الحين . كانت ميرنا تتكلم بالعربية ، فيما كاهن لو أحد الأصدقاء يترجم على القوم ما تقول . أما للصلوة ، فكانت في معظم الأحيان القدامس الإلهي ، و غالباً ما كانت تسبقه تلاوة للمسيحة .

و قد انسكب الزيت من يدي ميرنا في جميع الكنائس التي صلت فيها ، ما عدا كنيسة واحدة . كما و إن الزيت انسكب من يديها خارج الكنيسة مرتين ، كانت أولاهما في مكتب الأرشمذريت "يوجين بابلس" ، و هو أرثوذكسي يوناني مسؤول عن كنيسة "الأقمار الثلاثة الأرثوذكسية" في "بروكلين" . و قد حدث ذلك إذ كان يحدثنا عن خبرته في نطاق السعي إلى وحدة الكنيسة ، و يصغي إلى ميرنا تحننه عما تعيشه في نطاق وحدة القلوب و الكنيسة التي دعت إليها الصوفائية . وحدث الانسكاب الثاني خارج الكنيسة ، في مقبرة مدينة "كندال" بكاليفورنيا ، إذ كنا نصلي على قبر صبية و حيدة لوالديها بحضورهما ، و قد ثقلت في حادث سيارة قبل عام ، هي الصبية أليسا هوسبيان .

شهد العديد من لكهنة انسكاب للزيت هذا . أما للمؤمنون العاديون ، فإنهم يعدون بعشرات الألاف ،

و كان بعضهم يقطع ساعات طويلة من الطيران ليشارك في الصلاة ، كما فعل للدكتور أنطوان منصور و زوجته من لوس انجيليس .

كما شهد ثلاثة لمباقة لانسكاب الزيت في نهاية للقدس الذي أقيم برئاسة كل منهم . حدث ذلك مع

مطران لايفني هو للمطران "دونالد و. مونتروز" ، أسقف مدينة "ستاكتون" بالقرب من سان فرانسيسكو .

و حدث أيضاً مع للمطران نيقولا سمرا ، مطران الروم الكاثوليك في ديترويت ، و مع مطران الرومان

و لقد صورت أهم مراحل هذه الرحلة بالفيديو . قام بالتصوير للعديد من الحضور . و لكن التوثيق شبه الكامل لهذه الرحلة قام بتصويره على شريط فيديو السيد كابي بربريان ، الذي قدم من كندا و رافقتنا في معظم هذه الرحلة و حاور الكثيرين من الحضور .

(٢) الرحلة إلى فرنسا .

بدأت هذه الرحلة يوم ١٩ أيلول (سبتمبر) و انتهت يوم ٣ تشرين الأول (أكتوبر) . قامت بهذه الرحلة ميرنا بمفردها ، و رافقتها فيها ، لاستحالة غياب ولديها عن المدرسة مدة أسبوعين ، مما استدعى بقاء نيقولا معهما في دمشق .

جاءت الرحلة مستجابة لدعوة وجهها لميرنا و لي كاهنان فرنسيان هما الأخوان بيير ماري و ريمون - ماري جاكار ، و كلاهما من أبرشية "بيزنسون" بفرنسا ، يهنمان يشقى أصحاب العاهات في العالم ، و لاسيما المجزومين . و كانا قد نظما يومي صلاة و تأمل في بلدة "لرس" الشهيرة ، و ذلك في ٢٨-٢٩ أيلول (سبتمبر) .

و كانت تلك فرصة للعديد من أصدقاء الصوفانية في فرنسا كي يدعوا ميرنا لزيارتهم و للصلاة معهم . و أخيراً اتفق على الجولة التالية ، و قد تعهدنا بها تقيداً تاماً ، على ما تتطلبه عليه من إجهاد ، علماً بأن ميرنا كانت آنذاك مريضة و قيد العلاج . إن كانت خطتنا : باريس - فيليه سوركودون - ليزيو - لورد - اسباليون - بونفال - ديجون - نوفرير - فيزليه - لرس - بيزنسون - لافرتيه كوشيه - فومولز - فيليه سور كودون - دمشق .

جولتنا هذه تمت كلها بالسيارات بفضل أصدقاء وضعوا أنفسهم و سياراتهم تحت تصرفنا بمحبة فائقة ، ما عدا رحلة "باريس - لورد" التي تمت بالطائرة ، تقديراً لنا من أصدقاء فرنسيين أحبوا تجنّبنا مشقة الطريق الطويل .

و في كل هذه الأمكنة كانت اللقاءات و الصلوات تحدث ببساطة مدهشة . و كان اشكاب الزيت كثيراً ما يرافق ختام الصلوات ، و لاسيما في "لرس" و "ديجون" و "بونفال" و "باريس" و "لافرتيه كوشيه" و فيليه سور كودون" و "فومولز" . و كان الناس في كل مكان يقابلون هذه الإنارات باحترام لا حد له و بلاندهاش رافقه أحياناً كثيرة بقاء مؤثر لم يخفه حتى الرجال و الأطباء ..

إلا أن التأثير الأكبر كان ناجماً عن تواضع ميرنا و ما كان يسمعه الناس شفافيتها . و قد صارخني الكثيرون بذلك . و لكم من رسالة تمنلتها منذ عودتنا و فيها الشهادة الخطية و أحياناً بعض الصور ، كما و أن بعضهم أرسل لي لشرطة الفيديو و أنشودة كاسيت صغيرة للشهادات التي أدلت بها ميرنا . و انتهزها مناسبة لأعرب لجميع هؤلاء عن شكري .

٣ - بعض إنجازات الصوفانية على الأصعدة الاجتماعية و الروحية و الإنسانية.

يقول يسوع : " من شارهم تعرفونهم " .

ثمار الصوفانية كثيرة بالنسبة لمن يريد أن يرى . و ليست اليتة يصدد رصدها . لتترك ذلك للرب .

(١) مركز التأهيل المهني .

كنت قد ذكرت في رسالتي الخاصة بالذكرى الثالثة عشرة للصوفانية ، نشوء هذا المركز ، الذي أطلق عليه اسم "واحة الرجاء" . وقد قام بمبادرة من أحد المؤمنين ، إذ اقتنى بيتاً كبيراً في قلب هذه الضاحية المكتظة بالسكان ولفقر ، ووسعها و جهزها ليكون مركزاً حيوياً فيها . ولكن العمل فيه ظل جامداً يفتقر . وما زال هذا الصديق يصر على تكليف نيقولا زوج ميرنا ، إدارة هذا المركز ، حتى كان له ما أراد . و قد تم نيقولا رتبياً لائقاً من ماله الخاص ، لأنه كان يريد لهذا المركز أن يقوم على شبه المجانية في كافة نشاطاته . و قد تبين بسرعة أن نيقولا إداري ممتاز و محرك فذ على الصعيدين الاجتماعي و الروحي معاً . و بات للمركز يقدم بورك نظامية و مكثفة ، بأجور رمزية ، في مجال الخياطة و التطريز و الحلاقة النسائية . و قد وفق نيقولا في توفير العمل لجميع من اتبعوا هذه الدورات . و لسوف تلحق بكل ذلك دورة لتعليم الإلكترونيات و للكمبيوتر .

شمة مبادرة جديرة بالإشارة : في للمركز سبعة أطباء مختصين بحضرون في لوقات مختلفة لمرضى الحي جميعاً . و للمركز يوفر لجميع المرضى الأدوية بالسجان ، بفضل عدد من الأصدقاء العاملين في مجال الأدوية .

لما على الصعيد الروحي ، فقد باتت "واحة الرجاء" ملتقى لعدد هائل من الأطفال و الشبان و للشابات و عدد كبير من الطلبة الجامعيين ، ينهلون فيها ما يؤسس إيمانهم أو يغنيه . و في هذا المركز بالذات أقام عدد من العاملين فيه معرضاً دلم بضعة أيام ، كانت معروضاته كلها من صنع أبناء و بنات للحي . و قد أقيم المعرض خلال الذكرى الرابعة عشرة للصوفانية . فإثار إعجاب العديد من الأصدقاء الأجانب ، من زوار و مقيمين . بوركك للبد التي تزور مثل هذه الواحات .

(٢) توسيع و تجميل كنيسة القديس يوسف .

كنيسة للقديس يوسف في حي الدويعة ، كانت قد بنيت منذ قرابة ثلاثين عاماً . و كانت من حيث الحجم و الشكل إحدى أفقر و أصغر كنائس دمشق التي تضم ثلاثاً و ثلاثين كنيسة . و كان أن بادر أحد المؤمنين - و هو هو الذي فُتسأ "واحة الرجاء" - خلال عام ١٩٩٦ إلى توسيع هذه الكنيسة و تجميلها . فاستغرق العمل أشهراً طويلة و قد دشنت الكنيسة في ١٥ آب (أغسطس) غبطة البطريرك مكسيموس الخامس . و كانت للمفاجأة : لقد باتت كنيسة القديس يوسف إحدى أجمل و أنسب كنائس دمشق .

و هي تحتوي لليوم مجموعة من الغرف و لقاءات الكبيرة و الصغيرة تستطيع أن تستوعب كافة للنشاطات القائمة - و القادمة - و ما أكثرها و أشد تنوعها .

و في هذه الكنيسة بالذات فقيم القديس الإلهي بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة للصوفانية .

(٢) جولة جوقة الفرح في فرنسا و بلجيكا .

قد يسأل البعض : ما علاقة جولة جوقة الفرح في أوروبا بالصوفانية ؟
في الحقيقة لأن جولتي جوقة الفرح في أوروبا - عام ١٩٩٥ و عام ١٩٩٦ - تبعنا من قلب الصوفانية
و نطلقنا من وثيقها للتبشيرية .

تلك بأن مثل هذه الجولات في أوروبا ، كانت تكون المستحيل بعينه لولا للصوفانية . فالصوفانية هي
التي عرفتنا بالعديد من الأصدقاء العرب و الأجانب الذين مكونا من القيام بهما . فالأصدقاء للعرب قدموا
مساهمة مالية هائلة - و في تكتم نبيل - و الأصدقاء الأجانب فتحروا لنا البيوت و القلوب . فكانت جولة
الجوقة الكبرى في فرنسا و هولندا و ألمانيا عام ١٩٩٥ ، و هي فرنسا و بلجيكا عام ١٩٩٦ .

و من وحي الرسالة التي حملها يسوع لميرنا مساء ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٨٧ إذ قال لها بالحرف
للوحد :

" انهبي و بشري في العالم أجمع ، و قولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة "

من وحي هذه الرسالة بعينها انطلقت جوقة الفرح إلى أوروبا مرتين ، و لسوف نتطرق إلى أوروبا و إلى ما هو
أبعد من أوروبا ، إذ لدى جوقة للفرح كثير نقوله .

و لقد مكنتنا الأصدقاء العرب و الأجانب من قول ما قلنا بمجانبة نامة في منطق المجانية المطلقة التي
قامت و تقوم عليها الصوفانية . و إله يسعدنا أن نصرح بكل صدق و بساطة بأننا ، إذ كنا قد لويتنا حتى قبل
مغادرتنا لدمشق ، أن كل شيء متوفر لنا من حيث النقل و الإقامة و للأكل ، أصدرنا على تقديم كل شيء
نون أي مقابل . بل تسنى لنا أحياناً أن نرفض بإصرار ما قدم لنا في نهاية بعض الاحتفالات الدينية مما جمع
دون علم منا .

فنحن لم نرم يوماً من كل ما يمكننا أن نقوله عبر للقرانيم الدينية و الأناشيد الإنسانية و الأغاني التراثية ،
بأي حال من الأحوال ، إلى جمع المال . بل كنا و ما زلنا نومي إلى قول شيء نعتبره هماً بل حيوياً .

و لمن قد يسيء الفهم من كلمة تبشيرية فيصنع عملنا بطابع مسيحي صرف ، نقول بكل وضوح : نحن
ندعو إلى وحدة مسيحية و إلى وحدة إنسانية معاً . نحن نريد أن نبنى جسوراً بين الكنائس من جهة ، و لا
صيماً كنائس المنهجر و للكنائس الأم في الوطن للعربي . و بالقدر نفسه نريد أن نبنى جسوراً بين العالم العربي
- و هو عالماً و جسداً و ذاتاً و وجوداً - و الغرب .

و مهما بدا هذا الطموح فضفاضاً علينا ، فلنا نعلن بكل وضوح و تواضح بأننا نسعى إلى ذلك بوسائلنا
للمتواضعة ، و لنا في ذلك من استقبال الغربيين لنا ، و تفهم للكثيرين من الأصدقاء العرب ، ما يشجعنا على
الاستمرار .

أما هذه الوسائل فهي ، بكل بساطة ، ما قدمنا و نقدم ، بلغة عربية ، مدعومة بترجمة كاملة ،
مطوائنا و أمسينا المرئلة و المغناة ، و أناشيدنا الدينية و الإنسانية ، و العظمت و المحاضرات ، و المقابلات
لصحفية و الإذاعية و التلفزيونية باللغة الفرنسية ، و لا نخفل العديد من اللقاءات و الصداقات التي تحققت لنا .

لقد ليطيب لنا أن نذكر البرنامج الذي قدمه التلفزيون الفرنسي (فرنسا ٢) صباح ميلاد ١٩٩٦ ، و الذي
بل لجوقة الفرع في كاتدرائية " فيزليه " الرائعة بعد ظهر يوم ١٧ آب عام ١٩٩٦ .

حاولنا إذن أن نبنى الجسور في صيف عام ١٩٩٥ مع المجموعة الكبرى من جوقة الفرع ، و كانت
سها تضم من المرثمين مائة و خمساً ، و قد طقنا يومها فرنسا و هولندا و ألمانيا ، مدة ٢٢ يوماً .

و حاولنا في صيف عام ١٩٩٦ أن نبنى الجسور أيضاً بين عالمتنا العربي و الغرب ، مع المجموعة
نوية من جوقة الفرع ، و كانت تضم من المرثمين (١٣٦) ، و قد طقنا فرنسا بكاملها و للعاصمة البلجيكية
وكسول مدة (٢٥ يوماً) .

وإني لأنتهز هذه الفرصة لأوجه شكري أولاً للسيدة العذراء ، سيدة الصوفانية ، التي فُتحت لنا القلوب
البلاد و الجيوب ، فمكنتنا من حمل بشري الأخوة الإنسانية على هذه النحو . كما أتوجه بالشكر لجميع الذين
مونا و شجعونا و أكدوا أقول - و لم لا ؟ - حملونا بمحبتهم و مساعدتهم ، إلى غرب بجهلنا ، و أحياناً
عاهلنا ، في زمان باتت للبشرية كلها في أمس الحاجة إلى جمالات من التعارف و التقارب و التحاب .

- بعض خطوط انتشار الصوفانية و تطعيمها-

أورد في هذه الفقرة أن أرسم ملامح الوضع العام للصوفانية اليوم .

من الواضح أن الصوفانية تواصل شق دربها عبر العالم و القلوب بقية و هدوء ، دون صخب و لا

داه .

من الواضح أيضاً أن كل من كلف نفسه عناء التعرف إلى ما جرى فيها ، يؤخذ بها تلقائياً بفرح .

من ذلك أن للعديد من الأصدقاء باتوا ، في مختلف أنحاء العالم ، يجتمعون لصلاة بربوتها متحدة مع

لادة الصوفانية في دمشق ، حتى من حيث التوقيت أحياناً .

من ذلك أيضاً أن العديد من الأصدقاء يسارعون ، هنا و هناك ، إلى التعريف بالصوفانية ، فيكتبون

قالات و الرسائل ، أو يعملون على نشر مقالات نشرت في بعض المجلات ، بل يعملون إلى شراء كمية من

تتب لتوزيعها بالمجان .

و من ذلك أيضاً ما سعى إليه الكثيرون من صنع أيقونات معدنية صغيرة لسيدة الصوفانية ، أو تكبير

رسومات لها و لصلاتها على قطع خشبية أو وضعها في إطار جميل ، و توزيعها مجاناً أو إرسالها إلى دمشق

زرع كالعادة بالمجان .

أما للمراسل فهي ما تزال تردنا بالمنات من كل أطراف العالم ، و معظمها يطلب صوراً لسيدة

صوفانية أو قطعة فطن مبللة بالزيت المقدس .

و من هؤلاء المرسلين أحياناً من يجهل أو يتجاهل مبدأ المجانية الذي اعتمدها بتصميم في الصوفانية،

سألون لنا بعض الشيكات . فنعتمد على الفور إلى تمزيق الشيك و كتابة جواب تلبي فيه طلب المرسل

نعترض إليه لرفضنا ماله .

و قد ساهمت أشرطة الكاسيتات السمعية في نشر للصوفانية بدءاً من تلك التي وضعها للصحفي الفرنسي " كريستيان رافاز " ، و انتهاءً بأشرطة جولتي ميرنا في أميركا و فرنسا . و لسوف نضيف إليها قريباً جداً شريط للمقابلة للمتفزة التي أجريتها مع اللاهوتي الكبير " رينه لورنتان " في دمشق بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٩٦ .

أما أشرطة الفيديو ، فهي تنتشر بالسياب عجيب . و إنها لكثيرة . و كان آخر ما أضيف إليها أشرطة احتفالات الذكرى الرابعة عشرة ، و أشرطة جولتي ميرنا الأخيرتين في الولايات المتحدة و فرنسا . و من أهم هذه الأشرطة و لا شك شريط للمقابلة مع كل من الأب " رينه لورنتان " و الدكتور " غيليب لورون " . و لسوف يكون لها تأثير كبير نظراً لما للأب لورنتان من وزن في نطق اللاهوت على مستوى العالم .

و في نطق العطيوعات ، من المفيد أن نشير خصوصاً إلى أن النص الذي كتبه للمفكر العربي أنطون مقدسي حول للصوفانية عام ١٩٩٠ قد نقلته إلى الفرنسية الأخت عفيفة ضيحت و هي راهبة سورية تعيش منذ أكثر من ثلاثين سنة في تونس ، و هو قيد الطبع الآن في باريس .

ثمة نصان نقلتا إلى الإنكليزية و سينشران قريباً في كندا و أميركا ، و هما " اذكروا الله " و " لمحة عن الصوفانية " و للتي شنتها مختصراً مكتوباً عن للصوفانية لقراء عصرنا المفرط السرعة . و هناك نصوص قيد الإعداد و النشر ستظهر في حينها ..

ثمة أمور ثلاثة نجر الإشارة إليها في نطاق لنتشار للصوفانية و تنظيمها :

(١) لولها دخول للصوفانية في مسار " العذراء الزائرة " .

للعبارة غريبة دون شك . و هي تشير إلى مبادرة قام بها علمائي فرنسي مرموق فني باريس وهو المحامي " إدمون فريكتور " . فقد نظم بالاتفاق مع بعض الأساقفة في فرنسا ، ثم خارجها ، برنامجاً تروى فيه العذراء مريم لبناءها في العالم انطلاقاً من فرنسا . انطلقت هذه الحركة منذ سنتين ، و أثارت من الاعتراضات بقدر ما أثارت من الترحيب . و قد شاء بعضهم أن يدخلوا سيده الصوفانية في هذا المسار ، فطلبوا تكبير صورتها بقياس (١٠٠ سم طولاً و ٧٠ سم عرضاً) و رسمت الأيقونة على لوحة خشبية ، و حملها إلى فرنسا من كان أوصى عليها و قد زار دمشق في ذكرى الصوفانية الأخيرة . و قد يوركت هذه الأيقونة مع غيرها من الأيقونات و تماثيل السيدة للعذراء في روما ثم انتقلت بدورها لزيارة أبنائها في بيوتهم .. لم تكن العذراء قد قالت لميرنا مساء ١٨ كانون الأول عام ١٩٨٢ : " سأزور البيوت لكثير ؟ " و ما أكثر البيوت التي نتشوق لزيارتك يا سيدتنا أجمعين ..

(٢) الأمر للثاني : إنشاء رابطة تضم جمعيات الصوفانية في العالم .

هذه الفكرة ليست جديدة . طرحت منذ عامين . و لكننا لم نستطيع أن نترجمها إلى واقع ملموس و أخيراً ، بين أخذ و رد و صلاة ، خطر ببال الكثيرين أن نعتد في دمشق لقاء يضم أكثر المسؤولين عن هذه الجمعيات . و قد بدا لنا أن للذكرى الخامسة عشرة لسيدة الصوفانية سوف تكون أحلى للمناسبات . لترك ذلك أمارة في فكر المؤمنين و صلاتهم .

(٣) الأمر الثالث : هو إدخال الصوفانية في شبكة * الإنترنت للعالمية .

فاجاني بعض الأصدقاء من فرنسا و الولايات المتحدة و كندا ، بطرح هذا المشروع في نفس الوقت تقريباً و دونما اتفاق . و تمت بعض الاتصالات لوضع مشروع مدروس و مشترك . فقد كنا نريد جميعاً ملفاً لائقاً و شاملاً . أخيراً تسنى لأصدقائنا في كندا أن يضعوا في ميلاد عام ١٩٩٦ ، الملف ضمن شبكة الإنترنت و اعتبروه هديتهم للعرض أم الجميع . و الملف يضم قسمين : الأول و فيه المعلومات الأساسية حول الأحداث و الرسائل ،

و هذا هو الذي أدرج في شبكة الإنترنت . أما القسم الثاني فيضم ملف الأشعية و التقارير الطبية و مواقف السلطات الكنسية و الشهادات المختلفة و رحلات ميرنا .. و إننا نرجو الأصدقاء و المؤمنين ألا يخطوا علينا باقتراحاتهم في هذا المجال الحيوي .

٥ - ختاماً ..

و لا بد من ختام لهذه الرسالة الطويلة ..

كثيرون يتلقون بشأن صحة ميرنا و عائلتها و الأب يوسف معلولي .

هذا للقلق الطبيعي لمن يعرف ما يجري في " بيت العذراء " في دمشق ..

تصوروا بيتاً عادياً مفتوحاً لكل طارقٍ دونما توقف ، منذ أربعة عشر عاماً و نيف ...

و جميع الذين زلوا هذا البيت يعرفون مدى ما يتحلى به سكانه من تواضع و رحابة صدر في مجانية مطلقة .. من يطبق تحمل كل هذا ، إن لم يكن الله معه ؟..

و كان يوماً كل من ميرنا و نقولا و أمه يشفقون على الزوار ، فيرفضون إغلاق الباب بضع ساعات في اليوم .. أما مبريم و يوحنا عماتوفيل ، فإنيهما بكبران و هما يعربان بين حين و آخر لوالديهما عن فزع عجزهما لأخيهما لا يبالان منهما من الاهتمام بعض ما يناله زولر البيت .

أما لن يمتنى لميرنا و نقولا و والدة نقولا بعض الراحة و الهدوء ، فقد كان يبدو لهم التفكير فيه شيئاً أشبه بخطيئة ..

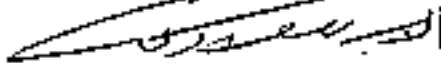
أخيراً افتتح كل من ميرنا و نقولا بضرورة تنظيم الزيارات إلى " بيت العذراء " . و لتقنا على ما يلي : ابتداء من الأول من نيسان القادم ، يتفتح باب البيت فقط ما بين الساعة للعاشرة صباحاً و الواحدة ظهراً ، و ما بين الرابعة بعد الظهر و الثامنة مساءً .

بالطبع لكل قاعدة استثناء .. و لكننا نرجو ألا يحول صبر نقولا و طيبة ميرنا ، الاستثناء إلى قاعدة ! كما نرجو جميع المحبين و الأصدقاء أن يتفهموا هذا الأمر و يعينونا على تنفيذه . فلا بد لهذا البيت الذي أصبح ملك الجميع ، أن يوفر لسكانه قليلاً من الهدوء و الحميمية ليتيح لهم أيضاً فرصة لصلاة شخصية و عائلية ..

أما الأب يوسف معلولي ، فقد استعاد بعض نشاطه و الشكر للرب و للعذراء أمنا ، و هو يعود كل يوم تقريباً إلى مكانه في الصوفانية ، حيث يصلي و يراقب و يستقبل الزوار .. و لكم كنا نرجو معه أن يكون

أختم بتوجيه الاعتذار لكم لأني أظلت أكثر مما كنت أتوقع .. و لكنني لا أعتقدكم عاتيين جداً علي .
و أختم أيضاً بتوجيه الشكر لجميع الذين يصلون من أجل ميرنا و عائلتها ، و الذين يصلون من أجل
الكنيسة العربية و العالم العربي ، و الذين يصلون من أجل السلام في كل العالم ، و كذلك من أجل وحدة القلوب
و البشرية .

و عسى أن يحمل عام 1997 لجميع الناس فرحاً و سلاماً تابعين من قلب الله ، أب الجميع .

الأب الياس زحلوي +


صبح : إليكم مع عنواني ، عناوين بعض من جمعيات الصوفاتية في فرنسا و هولندا و أميركا .

(1) الأب الياس زحلوي

كنيسة سيدة دمشق

القصور - دمشق

هاتف (4450999) فاكس صديق (2245816)

- 2) R. P. JOHANNES TOUW
ABDIJ SINT BENEDICTUSBERG
MAMELIS - VAALS
NL-6295 NA LEMMERS (HOLLAND)
PHONE: (0031.44.54.61.353)
FAX: (0031.44.54.66.368)
- 3) GUY ET MYLENE FOURMANN
34, ALLÉE DES CHÂTAIGNIERS
60150 VILLERS-SUR-COUDUN (FRANCE)
TEL + FAX: (0033-01-44.76.57.04)
- 4) GABRIEL BERBERIAN
549 - 39 AVENUE
LACHINE, QC CANADA H8T 2E2
INFO@SOUFANIEH.COM
TEL: 514 634-0371